دار
ابن خزيمة

الدليل

فيما يوصى به الحاج

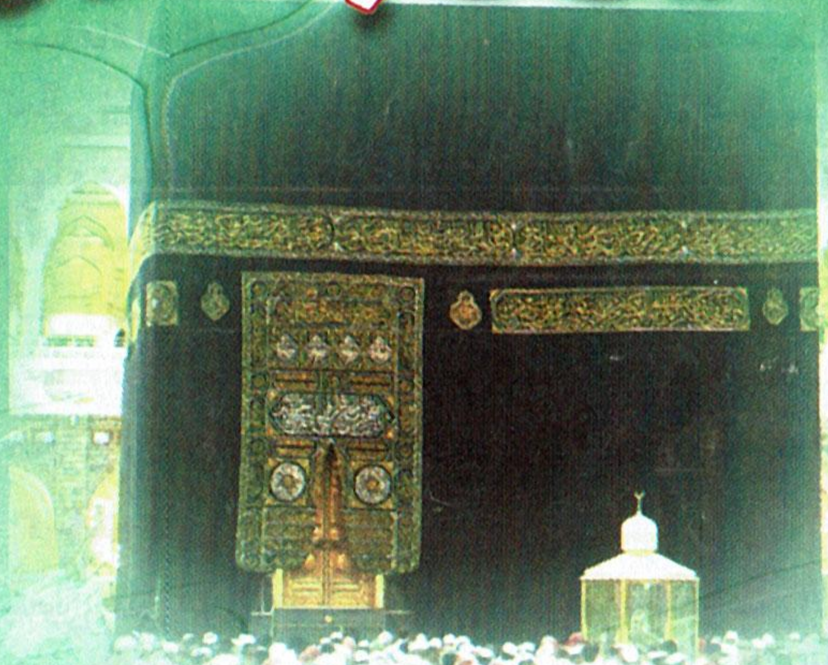

كتبه الفقير إلى عفو ربه

عبد الله بن محمد العمير

خصم خاص للمعتمرين وفاعلي الخير

الرياض - الملز - شارع الإحساء - غرب حديقة الحيوان

هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - فاكس: ٤٧٦٠٧٩٥

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه جُمل يسيرة وألفاظ وجيزة ضمَّنتها بعض الوصايا المهمة تذكرة لنفسي ولإخواني ممن أراد الحج. أسأل الله جل وعلا أن يجعلها خالصة لوجهه نافعة لعباده، إنه سميع مجيب.

١- الاستخارة والاستشارة:

يحسن بالمسلم أن يقدم بين يدي حجه «صلاة الاستخارة» يدعو فيها بالدعاء المشهور الذي كان النبي ﷺ يعلمه لصحابته كما يعلمهم السورة من القرآن فيستخير الله تعالى في حجه من حيث الراحلة والرفيق والطريق، ومن ثم يستشير أهل العلم والصلاح لقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾.

وأنفع من شاورت من كان ناصحاً
شفيقاً فأبصر بعدها من تشاور

٢- الإخـــلاص:

يجب على الحاج أن يريد بحجه وجه الله تعالى والدار الآخرة، لما ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إنما الأعمال بالنيات**» وليحذر غاية الحذر؛ أن يقصد به الرياء أو السمعة أو المباهاة أو الفخر، فإن ذلك كله مفسد لعمله مبطل له قال تعالى: ﴿**من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون**﴾ وروي عن أنس رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام حج على رحل رث وقطيفة ما تساوي أربعة دراهم وقال: «**اللهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعة**» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

٣- التوبة ورد المظالم إلى أهلها:

يتعين على من يريد الحج أن يقلع عن الذنوب والآثام وأن يتوب إلى الله جل وعلا، قال تعالى: ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون**﴾. فتأمل كيف جعل الله سبحانه الفلاح والفوز لمن تاب إلى الله وأناب.

هذا وقد ذكر أهل العلم شروطاً للتوبة يجمُل بالمسلم أن يوجدها في نفسه كي يحقق التوبة ويكون من أهلها بإذن الله تعالى، فمن ذلك:

أ) الإقلاع عن جميع الذنوب صغيرها وكبيرها.

ب) الندم على ما مضى من المعاصي.

جـ) أن يعزم على عدم العودة إليها في مستقبل حياته.
د) إن كان ثمة مظالم أو حقوق عنده لأناس ردها أو تحلل منها سواء كانت هذه الحقوق في مال أو عرض أو غير ذلك.

٤- الرفقة الصالحة:

عليك أيها الحاج أن تختار الرفقة الصالحة من ذوي الفلاح والتقى والعلم، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وإن في صحبتك لأولاء عدة فوائد؛ منها أن تتعلم منهم أموراً تجهلها في دينك، وتقتدي بفعالهم مع ما تكتسبه من المعونة على الخير من جراء ذلك ومن الأمثال السائرة «الرفيق قبل الطريق».

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حكيماً حين آخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه

٥- النفقة الطيبة:

يجب عليك أخي الحاج أن تكون نفقة حجك من الكسب الحلال وأن تتحرز من الكسب الحرام فقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. قال ابن رجب رحمه الله: وقد اختلف العلماء في من حج بمال حرام، ومن صلى في ثوب حرام، هل يسقط عنه فرض الصلاة والحج بذلك وفيه عن الإمام أحمد روايتان.

إذا حججت بمال أصله سحت فما حججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور

٦- العلم:

عليك أيها الحاج أن تتفقه في دينك ولا سيما فيما يختص بمناسك الحج، ويكون ذلك، بقراءة الكتب النافعة في هذا الباب التي صنفها أهل العلم أو التلقي مشافهة عنهم مع السؤال عند الإشكال كما قال سبحانه: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وذلك كله حتى تأمن من الوقوع في الزلل والخطأ الذي يخل بحجك، وإنك لتتحسر حينما ترى حاجاً تعبت نفسه وكلت راحلته وقطع القفار والبحار كي يشهد تلك البقاع الطاهرة، ثم تراه واقعاً في بدعة أو مخلاً بأحد أركان الحج نتيجة جهله وعدم المامه الكافي فيما يلزمه تعلمه من مهمات الدين وأصوله.

٧- التقـوى:

وهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين قال تعالى: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾.

وجاءت الوصية بالتقوى في سياق آيات الحج تأكيداً لأهميته.

قال تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا، أرشدهم إلى زاد الآخرة، وهو استصحاب التقوى إليها.

فحري بالحاج وهو يهيء زاده الحسي أن يكون حفياً بالزاد الأخروي في هذه الرحلة التعبدية وأن يتمثل تقوى الله في أقواله وأفعاله، ولا سيما أن الفضل العظيم المرتب على الحج مقيد باتقاء الرفث والفسوق من المعاصي والآثام، كما ثبت في حديث جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» متفق عليه.

٨- تذكر فضائل الحج:

أدعوك أخي الحاج إلى أن تتلمح وإياي بعض الفضائل والبشائر التي وعد بها من قصد بيته حاجاً مخلصاً له، كيما ترتفع همتك وأنت تيمم وجهك شطر المسجد الحرام فمن ذلكم:

* ما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله، قيل ثم ماذا؟ قال: ثم جهاد في سبيل الله. قيل ثم ماذا؟ قال: حج مبرور» رواه البخاري.

* وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

* كما أخرج في صحيحه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «... الحج يهدم ما كان قبله».

إلى غير هاتيك الفضائل التي جاء تبيانها في دواوين السنة.

٩- السبق إلى فعل الطاعات:

إن وجود الحاج في تلك الأمكنة المقدسة، فرصة غالية، على المسلم ابتدارها بما طاب من صالح الأعمال، وليكن حاديه ورائده في هذا الميدان قول الله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ وقوله: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله في حجة

حجها عند دفع الناس من عرفة: ليس السابق اليوم من سبق به بعيره، إنما السابق من غفر له.

فيا لحرمان من ضيع تلك الأوقات النفيسة في لهو وغفلة وانصراف وذهول عما ينفع المؤمن في آخرته.

تأهب للذي لا بد منه ... من الموت الموكل بالعباد
أترضى أن تكون رفيق قوم ... لهم زاد وأنت بغير زاد

١٠- الذكر

قال تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ وقال سبحانه: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم﴾.

فيشرع ذكر الله في تلك المواطن، ويتأكد ذلك بعيد الصلوات المكتوبات بالتكبير في أدبارها إلى آخر أيام التشريق، وكذلك ذكره سبحانه بالتسمية والتكبير عند ذبح النسك وعند الأكل والشرب وعند رمي الجمار، وذكره تعالى المطلق في منى أيام التشريق كما كان عمر رضي الله عنه يكبر بمنى فيسمعه الناس فيكبرون فترتج منى تكبيراً. وبالجملة فكن ذاكراً لله جل وعلا في كل أحيانك وفي جميع أحوالك لتنال رضوانه وتفوز بمغفرته وإحسانه، قال تعالى: ﴿إن المسلمين والمسلمات - إلى قوله - والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾.

١١- الدعاء:

وهو من جملة العبادات الفاضلة التي جاءت النصوص بالحض عليه وتبيان منزلته، فيكثر الحاج من الدعاء بالمغفرة والعتق خاصة يوم عرفة فإنه يرجى إجابة الدعاء فيه فقد ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء» رواه مسلم.

ويوصى الحاج بأن يكون دعاؤه بإلحاح وحضور قلب مستجمعاً لشروط الدعاء منتقياً جوامعه موقناً بالإجابة وليحذر من الغفلة في هذا اليوم، ذلك لأن بعض الحجيج يمضون سحابة نهارهم في انتظار غروب الشمس للدفع من عرفة أو بالنوم، أو بالاشتغال بفضول الكلام وربما بساقطه وهذا كله لا يرتاب الحاج الحصيف بأنه منافي لمكانة هذا اليوم وفضله.

٢ ١- الصبر والتؤدة وعدم العجلة:

إن من الآداب الشرعية التي يتحلى بها المسلم في حياته ويتزين بها في دنياه التأني والرفق، قال ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه».

فليظهر عليك أيها الحاج ملامح هذه الآداب ولتبدو عليك آثارها حتى تؤدي مناسكك بكل يسر، وإن مما يلحظه الناظر في أحوال بعض الحجاج السرعة والعجلة في الإتيان بمناسك الحج وربما نتج عن ذلك إخلال في بعض أحكام الحج كالدفع من عرفة قبل المغيب أو ترك المبيت بمزدلفة وأشباه ذلك، وما أحسن ما قيل:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

وربما حملت العجلة بعضهم إلى إلحاق الضرر والأذى بإخوانه الحجيج، وملاك ذلك أن يُصبر الحاج نفسه وأن يرفق في أداء نسكه محتسباً الأجر والمثوبة من الله تعالى.

٣ ١- لتأخذوا عني مناسككم:

وصية جامعة وصى بها النبي ﷺ أمته وجاء تفصيلها وشرحها عملياً في أحاديث مطولة من أجمعها وأوفاها حديث جابر رضي الله عنه في صحيح مسلم وغيره وهو حديث طويل وجامع لقواعد الحج ونفائسه فليراجعه الحاج، وليحرص غايته أن يكون حجه موافقاً للسنة متتبعاً فيه هدي النبي ﷺ حتى يكون حجه على أصل شرعي وأساس مرعي، قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ قال أخلصه وأصوبه. قيل يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً وصواباً، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة.

والله نسأل أن يهدينا وسائر إخواننا المسلمون صراطه المستقيم: صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

عبدالله بن محمد العمير